الفصل الثاني
مدارس التفسير في عهد التابعين

في ظلال الفتوحات الإسلامية زمن الصحابة الكرام ، وخاصةً في العهد الراشدي ، دخل كثير من الناس ـ من غير العرب ـ في الدّين الإسلامي ، واستوطن كثير من الصحابة تلك البلاد التي فتحها الله على أيديهم ، فأصبحوا أساتذة للآخرين حيث حملوا علوم الدين ، وذلكَ من خلال ما حفظوه عن رسول الله ﷺ ، وبالفعل كانوا أمناء في حمل ونقل العلوم الشرعية.

واشتهر بعضهم كثيراً ـ خاصةً في مجالات تفسير القرآن وتأويله وفهم مراده وما إلى هنالك ـ وكان هناك الكثير من طلبة العلم ، الذين تتلمذوا علىٰ أيديهم ، لذلكَ لا بدّ من تسليط بعض الأضواء على أهم تلك المدارس التي اختصت في التفسير.

قال الإمام ابن تيمية رحمه الله: ؛ (وأما التفسير فأعلم الناس به أهل مكة لأنهم أصحاب ابن عباس كمجاهد ، وعطاء بن أبي رباح وعكرمة مولىٰ ابن عباس ، وكذلكَ أهل الكوفة من أصحاب ابن مسعود ، ومن ذلكَ ما تميّزوا به عن غيرهم ، وعلماء أهل المدينة في التفسير ، مثل زيد بن أسلم الذي أخذ عنه مالك التفسير ، وأخذ عنه أيضاً ابنه عبد الرحمن وعبد الله بن وهب. .)[1].

وفي التفصيل نقول:

---

(١) مقدمة في أصول التفسير: ١٥.

أ ـ مدرسة التفسير بمكة:

كما رأينا في قسم (تفسير الصحابة) فإن ابن عباس يعتبر أشهر من تحدّث في التفسير من الصحابة ويعود ذلكَ إلى نشأته في بيت النبوة، وملازمته لأكابر الصحابة وذلك بعد انتقال الرسول ﷺ إلى الرفيق الأعلى، إضافة إلى معرفته الدقيقة للغة العربية، وما إلى هنالك.

وعُرفَ عن ابن عباس جلوسه مع أصحابهِ من التابعين، يجيبهم عن كل ما أشكل عليهم من معاني القرآن، ويفسّر لهم مراد الله في كتابه العزيز.

وأهم من تتلمذ علىٰ يديه في مجال التفسير:

١ ـ سعيد بن جبير رحمه الله تعالى:

عدّه العلماء من كبار التابعين، اهتم كثيراً بالقراءات والتقسير والفقه والحديث، حتى إن ابن خلكان روىٰ عن خصيف قوله: (كان من أعلم التابعين بالطلاق سعيد بن المسيّب، وبالحجِ عطاء، وبالحلال والحرام طاوس، وبالتفسير مجاهد، وأجمعهم لذلكَ كله سعيد بن جبير»[1].

واعتبره علماء الجرح والتعديل كابن حبّان أنه ثقة فاضل ورع..، توفي سنة ٩٥ هـ.

٢ ـ مجاهد بن جبر رحمه الله تعالى:

ولد سنة ٢١ هـ وتتلمذ على يد ابن عباس، واعتُبر من أوثق أصحابه، علماً أنه يُعتبر أقلهم رواية عنه في التفسير!

قال الذهبي في الميزان: أجمعت الأمة على إمامة مجاهد والاحتجاج به، وقد أخرج له أصحاب الكتب الستة، وكانت وفاته بمكة سنة ١٠٤ هـ.

---

(١) وفيات الأعيان: ١/ ٣٦٥.

٣ ـ عكرمة رحمه الله تعالى:

كان على مبلغ عظيم من العلم ، وخاصة في أمور التفسير ، لذلك شهد له العلماء بذلك ، منها قول يحيى بن أيوب المصري: سألني ابن جريج هل كتبتم عن عكرمة؟

فقلتُ: لا.

قال: فاتكم ثلثا العلم!.

وكانت وفاتهُ سنة ١٠٤ هـ.

٤ ـ طاوس بن كيسان رحمه الله تعالى:

من اليمن ، جالس خمسين رجلاً من الصحابة ، اهتمَّ كثيراً بإخراجِ التفسير ودراسةِ علومِ القرآن.

وكان ثقة ورعاً أميناً مستجاب الدعوةِ ، حتى قال ابن عباس فيه: إني لأظنُ طاوساً من أهلِ الجنة ، توفي سنة ١٠٦ هـ ودفن بمكة المكرمة.

٥ ـ عطاء بن أبي رباح رحمه الله تعالى:

ولد سنة ٢٧ هـ وأدرك مئتين من الصحابة ، وعدّهُ العلماءُ من الثقات ومن سادات التابعين: فقهاً ، وعلماً وورعاً..[١]..

قال قتادة: كان أعلمَ التابعين أربعة: كان عطاء بن أبي رباح أعلمهم بالمناسك ، وكان سعيد بن جبير أعلمهم بالتفسير ، وكان عكرمة أعلمهم بالسّير ، وكان الحسن أعلمهم بالحلال والحرام.

ولم يكن يكثر من الروايةِ ، وذلكَ لتحرّجهِ من القول بالرأي ، توفي عام ١١٤ هـ.

---

(١) تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني: ٧/ ٢٠٣.

ب ـ مدرسة التفسير بالمدينة المنورة:

من أساتذتها: عليّ بن أبي طالب ، وأبيّ بن كعب رضي اللهُ عنهما. ولكن انشغال عليّ بأمور الخلافة ونحو ذلكَ ، جعلَ اسم أبيّ لامعاً أكثرَ ، فقد تتلمذ على يد أُبي بن كعب كثير من التابعين ، أهمهم:

١ ـ رفيع بن مهران (أبو العالية) رحمه الله:

أسلم بعد وفاة النبي ﷺ بسنتين ، روىٰ عن ابن مسعود ، وعن علي ، وابن عباس ، وابن عمر ، وأبيّ.

اعتبره علماءُ الجرحِ ثقة من كبار التابعين ، توفي سنة ٩٠ هـ.

٢ ـ محمد بن كعب القرظي رحمه الله تعالى:

وصفه العلماءُ بأوصاف رائعة: فهو الثقةُ ، العدل ، الورع ، والصلاح ، وبينما كان يحدّث الناس إذ سقط عليهِ وعلى من معه سقف فمات سنة ١١٨ هـ.

٣ ـ زيد بن أسلم رحمه الله:

عُرف بغزارةِ علمهِ ، والصلاح والورع ، والتفقه خاصة في مجالات التفسير ، توفي سنة ١٣٦ هـ ، ومن أشهر تلامذته الإمام مالك.

ج ـ مدرسة التفسير بالعراق:

يُعتبر عبد الله بن مسعود رضي اللهُ عنه مؤسس وأستاذ تلك المدرسة ، وعلى يديه انتشرت ظاهرة الاستدلال بالرأي والاجتهاد.

تتلمذ على يديه كثير من التابعين ، على رأسهم:

١ ـ علقمة بن قيس: تابعي ثقة ، متبحر بالعلوم الشرعية ، توفي عام ٦١ هـ.

٢ ـ مسروق: تابعي صالح ، ورع ، خبير بمعاني كتاب الله ، توفي عام ٦٣ هـ.

٣ ـ **الأسود بن يزيد**: ثقة من أهل الخير ، فقيه زاهد مفسّر ، توفي عام ٧٤ هـ.

٤ ـ **عامر الشعبي**: أدرك خمسمئة من الصحابة ، كانوا يقولون عنه: ابن عباس في زمانه ، لكن من شدّة ورعه كان يتوقف عن تفسير آياتِ كتاب اللهِ ، توفي سنة ١٠٩ هـ.

٥ ـ **الحسن البصري**: كان عالم زمانهِ ، يشبه كلامه كلام النبوة ، توفي سنة ١١٠ هـ.

٦ ـ **قتادة**: ثقة ، مفسّر ، متضلّع في اللغة العربية. . ، توفي سنة ١١٧ هـ.

د ـ مدرسة التفسير بالشام:

وبرزَ من التابعين عبد الرحمن الأشعري ، وعمر بن عبد العزيز ، وكعب الأحبار ، ورجاء بن حيوة الكندي ، رحمهم الله تعالى.

هـ ـ وفي مصر:

اشتهر يزيد الأزدي ، وأبو الخير: مرثد اليزني رحمهما الله تعالى. . إضافة إلى من اشتهر في اليمن ، مثل: وهب بن منبه وغيره.

* * *